سقط فيها حليفان لدودان في ربقة الإختلافات الأيديولوجية والجيوبوليتكية، نستطيع أن نكتنه تشابهاً ليس بالبعيد مع صراع القوى العظمى في وقتنا الراهن، تشابه تدعّمه اللاشمولية النسبية لكل من الدلالة النووية والدلالة البيلبونيسية.(١٢)

إننا، بنفس الطريقة، ـ وكما ذكرت سابقاً ـ لسنا بدون مصادر (تاريخية، نقدية، أو أخلاقية) عندما نتحدّث عن حرب الخليج والقضايا التي تثيرها بشأن ما يتعلّق بمعرفتنا بأحداث العالم الحقيقي. ما زلنا نستطيع الإشارة إلى التناقضات الواقعية، تشويهات الحقيقة والمبالغات الكبرى التي ميّزت جلّ (وليس كلّ) التغطية الإعلامية المكرّسة للأحداث في الخليج. ونستطيع أن نفعل ذلك **بالرغم من** كلّ الدلائل، بل **وعلى النقيض منها**، التي كانت تشير إلى أنّ "الرأيّ العامّ" ـ الواقع تحت سطوة هذه الأقنية الإعلامية ذاتها ـ وقف داعماً للحرب من البداية إلى النهاية. ومن خلال منظور براغماتي متطرّف فقط (أي، إنّ ما هو صحيح أو حقيقي هو ماكان حالياً وبشكل طارئ "صالح عن طريق الإعتقاد") سيبدو هذا أرضيةً مناسبةً للقبول بأنّ الحرب كانت في الواقع، كما يريدها المؤيدون، دفاعاً مبرّراً عن "القيم الديموقراطية" من قبل دول تحالف "العالم الحرّ".

ليس من المفاجئ أنّ أفكار البراغماتية الجديدة تحظى باهتمام ملفت في النقاشات الأدبية والنقدية الفلسفية الراهنة في الولايات المتحدة. ذلك لأنها توفّر وسيلة مفيدة ـ عيّنات استطلاع الرأي، هيمنة وسائل الإعلام، وتقنيات أخرى مقنعة بحرّبة جيّداً ـ تهدف إلى تهميش الأصوات المنشقة والتأكّد أن كلّ من يعارض غريزة الإجماع الحالية ينتمي إلى مجموعة ثانوية لاتستحقّ طروحاتها أيّ اهتمام جدّي. كما أنّه ليس بعيداً عن أفكار مماثلة ـ تبناها ضمنياً عدد لابأس به (من المحزن القول) من أصحاب النظرية "التقدّميين" ـ تصف أولئك الذين تظاهروا ضدّ الحرب كأقلية "تنقصها الوطنية" فشلت بالوقوف إلى جانب "أولادنا في الخليج" مبرهنة بذلك على